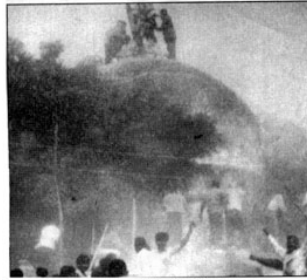


مأساتنا



(هدم المسجد البياري بالهند)



(البوسنة الحرق، ويقر بطون الحوامل "لا حظ الجنين الملقى")

والحمل (عودة ودعوة)

مقالات عن أمننا وأماننا د مهدي علي قاضي

٢ مهدي علي عبد الرحيم قاضي ، 1422 هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
قاضي ، مهدي علي عبد الرحيم
مأساتنا والحل : عودة ودعوة . - جدة .
32 ص ؛ 17 سم
ردمك : 2 - 869 - 39 - 9960
1 - الوعظ والإرشاد 2 - الدعوة الإسلامية أ - العنوان
ديوي 213 22 / 3957

رقم الإيداع : 22 / 3957
ردمك : 2 - 869 - 39 - 9960

دار المحمدي للنشر والتوزيع
ص.ب 9347 جدة 21413
هاتف 6897509 فاكس : 6802604 جوال
Email:daralmohamadi@hotmail.com

طبع بدار البلاد للطباعة والنشر - هاتف 6711000

توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان
الرياض 4022564 - جدة 6549321

حقوق الطبع لكل مسـلم

الإهداء

من أخ محب إلى كل فرد في أمتنا الجريحة :

علنا نفيق ونستيقظ !!
ونسعى بقوة إلى طريق السعادة و العزة والنصر والفوز لأمتنا,
ونبذل كل ما نستطيع لإيقاف آلامها ومعاناتها..
لنكون سبباً في فرحها.. لا ألمها, وتأخير نصرها!!!.

الفهرس

المقدمة 5

كثرت المآسي والآلام فمتى
الاستيقاظ والعودة !! ؟ 7

كي لا نكون سبباً في ذبح إخواننا !! 12

هل أوضح الدعوة وأدركت أمتنا !! ؟.. 19

أمة الإسلام : فلنعد قبل أن تأتي الطامات
وتحل علينا العقوبات!!

وليكن شعارنا عودة ودعوة 24

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله , نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له , ومن يضلل فلا هادي له,
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم .

من أين يبتسم الفؤاد ويفرح وظلام ليك جاثم لا يبرح⁽¹⁾

إخواننا وأخواتنا في العقيدة في كل مكان؛ وسط هذا الواقع الأليم
والأخطار التي تعيشها الأمة أوجه هذه الكلمات عبر هذه المقالات عسى أن
تجد قبولاً في قلوبكم وعملاً صادقاً قوياً لإنقاذ أمتكم .

ولا يخفى عليكم المأساة العظيمة التي تعيشها أمتنا, والتي تجلت في
ضعفها وهوانها وتسلط أعداء الدين على أبنائها في شتى بقاع العالم وعدم
قدرتها على حمايتهم وإيقاف مآسيهم, وأصبحت أمتنا في ذيل الأمم يتحكم
بها ويستأسد عليها أعداؤها, بينما الأصل أن تكون في مقدمة الأمم بل قائدة
للأمم حتى تفقد العالم إلى طريق الحق والسعادة .
ويجب أن نتيقن بدون ريب بأنه لا يمكن أبداً أن هذا العجز الذي حصل في
الأمة والهوان الطويل الذي جثم عليها في عصرنا الحديث كان بدون
تقصير منها.

وقد كتبت هذه المقالات في فترات مختلفة على مدى عدة سنوات سابقة,
كان كل مقال منها يكتب بعد مأساة جديدة أو محن عصيبة عاشتها
الأمة. وهذه المآسي والمحن أصبحت تتوالى علينا الواحدة تلو الأخرى في
عصرنا الحديث حتى كأننا ألفنا حدوثها . ولا شك أن سبب استمرارها
وعجزنا عن إيقافها هو عدم قيام أمتنا بعلاج مرضها الحقيقي ودانها
العضال الذي أصابها, وهو بعدها عن التطبيق الجاد الكامل لدينها في كل
أمور ونواحي حياتها, وحل مآسيها وشفائها يكون بالعلاج الحاسم وهو:
عودة قوية إلى الله ودعوة إلى سبيله (عودة و دعوة) .

(1) ديوان يا أمة الإسلام : د / عبد الرحمن العشماوي .

وقد يلاحظ بعض التكرار في بعض معانيها لأنها كما ذكرت سابقاً كتبت في أوقات مختلفة في مسيرة المنا الطويلة, ولكن كل مقال يركز على إظهار جانب أو معنى في هذه القضية أكثر من غيره, وأيضاً بعض التكرار يكون له أثر طيب بإذن الله في تثبيت وتركيز المعاني .
وقد دُيِّلت هذه المقالات في الهامش بنقاط تذكيرية هامة أرجو من القارئ الالتفات لها.

ويحسن أن ننبه إلى أن سبب استمرار مأسينا- وهو بعد الأمة عن حقيقة دينها والالتزام بكل شرائعه وأوامره- هو يحد ذاته أكبر مأساة تعيشها الأمة. فنحن نؤمن بأن هدفنا في الحياة هو تحقيق عبوديتنا لله وتطبيق دينه وتحكيم أوامره ونشر الإسلام في أرجاء الأرض لكي ننقذ به البشرية المتخبطة التعيسة. ونحن نؤمن بالله وعظمته وجزائه وجنته وناره...؛ فتخليبنا وعدم صدقنا في تحقيق هدفنا في الوجود وعدم استعدادنا القوي لكي ننجي أنفسنا في يوم الدين يوم السؤال والحساب والجزاء هو أكبر مأساة ومصيبة نعيشها, وحلها أيضاً عودة ودعوة .

اللهم يا كريم يا أرحم الراحمين أبرم لهذه الأمة أمر رشد يؤمر فيه بالمعروف في كل الأمور وينهى فيه عن المنكر في كل الأمور, ويعود فيه المسلمون إلى تطبيق كل أوامر دينهم, وينطلقون داعين إلى نهج نبيهم ﷺ في أنفسهم وفي كل أرجاء الأرض, لينقذوا أمتهم والعالم أجمع من محن وضياح الدنيا والآخرة (ليكونوا حقيقة لا خيالاً)⁽¹⁾, إنك على كل شيء قدير.

1422/9/8هـ

د مهدي علي قاضي

ص ب 10409 جدة رمز بريدي 21433

Email: maqadi@islamway.net

كثرت المآسي والآلام

(1) عنوان شريط بالغ التأثير ينصح بسماعه لفضيلة الشيخ / علي عبد الخالق القرني .

فمتى الاستيقاظ والعودة !! ؟



(هكذا يُذبح المسلمون ويمتل بهم)

(بورما)



(إنفونيسيا، الحرق الجماعي لمسلمين لجسور إلى
مسجد للاختباء)



(فلسطين - طفلتان حزبتان أمام أطلال
منزلهما الذي هدمه جيش الاحتلال)



(لبنان - مشجعة قاتلة "حزينة الطفلة التي أعتقلت
برأيتها وهي في سيارة الإسعاف")

كثرت المآسي والآلام فمتى الاستيقاظ والعودة !! ؟

يا أمة الحق إن الجرح متسعٌ فهل ترى من نزيف الجرح نعتبرُ
ماذا سوى عودةً لله صادقةٌ عسى تُغيرَ هذي الحال والصورُ

ما أبلغ هذين البيتين من القصيدة الشهيرة المؤثرة (دم المصلين في المحراب ينهمر- والمستغيثون لا رجوع ولا أثر⁽¹⁾) وهي من أقوى ما كتب من الأبيات الشعرية المعبرة عن المأساة التي تعيشها أمتنا الإسلامية، خاصة أنها أجادت في التعبير والإيضاح للحل الحقيقي لهذه المآسي التي لا زالت الأمة تكتوي بنارها الشديدة حالياً يوماً بعد يوم . فالحل الحقيقي لجراحنا وآلامنا هو عودة الأمة الى الله وعودتها إلى الالتزام التام بدينها، الذي به يعود عزها ومجدها ، ومن ثم تستطيع الرد على أعدائها وحماية أبنائها في أي مكان كانوا . وتستطيع بإذن الله حينها بهيبتها وقوتها وجهادها-الذي سينطلق يومئذ بقوة- أن توقف تجرؤ أعداء الدين على أبناء أمتنا .

مشاهد القتل والتشريد تبكيه و جذوة من لهيب الحزن تكويني⁽²⁾

ويجب أن يدرك كل مسلم وأن يدرك كل غيور متألم على واقع الأمة أن هذا هو الحل الأساس والجذري الذي سيوقف بإذن الله هذه المذابح والمآسي المتكررة والعديدة . ويجب أن ندرك أن دعم المسلمين الذين يتعرضون للمذابح والتشريد بالمساعدات المالية والدعاء -على الرغم من أهميته ووجوبه والحاجة إليه وضرورة المبادرة إليه إلا أنه في الحقيقة حل وقي وجزي- لا يوقف المآسي وينهيها تماماً، وإن انتهت مأساة فستظهر أخرى لأن الداء الحقيقي مستمر وهو ضعف الأمة وذلكها وهوانها وعجزها عن حماية أبنائها الذي حدث نتيجة بعدها عن الالتزام التام بأوامر ربها. قال تعالى : (إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) (محمد:7)، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن ابن عمر (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) (سلسلة الأحاديث الصحيحة للالباني) .

(1) للشاعر د/ أحمد عثمان التويجري . وهذه القصيدة قيلت قبل أكثر من عشرين سنة ، وحتى الآن جراحنا مستمرة ومتتالية !! لأن الداء لم يعالج !! .
(2) رائق الشعر من شعر الدعوة والرفائق الجزء الثاني (و إسلاماه) : د/ سيد حسين العفاني، من قصيدة (من البلقان إلى الشيشان) للشاعر مشيب أحمد القحطاني .

لما تركنا الهدى حلت بنا محنٌ وهَاج للظلم والإفساد طوفانٌ (1)

وللفائدة ولنشر الخير والتذاكر فإن الحل لمآسي أمتنا والمنقذ لها من الأخطار بإذن الله يمكن أن يُجمل في كلمتين.. * **عودة ودعوة** * (2) أي عودة كل فرد في الأمة إلى تطبيق الدين تطبيقاً جاداً كاملاً في كل الأمور صغيرها (3) وكبيرها، ودعوته (4) غيره إلى ذلك، وهي عودة ودعوة

(1) ديوان أغاني المعركة : وليد الأعظمي من قصيدة (ذكر ونسيان) .

(2) مفهوم العودة والدعوة يعني العودة والدعوة إلى التمسك بكل تعاليم ديننا بما فيها أخذنا بأسباب القوة المادية والتقدم العلمي والاجتهاد في ذلك، لتُعلى شأن أمتنا وتعينها على تحقيق النصر بإذن الله .

(3) تنبيه لا بد منه : لا شك في أن أمتنا ابتعدت عن التطبيق الكامل للدين في أمور كثيرة عديدة ومن أصغر الأمور إلى أكبرها، لكن الصغائر تحتاج إلى تنبيه خاص لأنها قليلا ما تُذكر وينبه عليها ، و لكثرة انتشارها وتمادي المسلمين في التساهل بها، حتى أن الكثير من المسلمين ممن نحسبهم من أهل الخير والفضل سلموا من الوقوع في الكبائر إلا أنهم مصابون بداء الإصرار على الصغائر . وهذا خطير من جوانب عديدة، فعلماء الأمة أوضحوا قاعدة مهمة يجب الانتباه لها وهي أن الصغائر تصبح مع الإصرار كبائر كما قال ابن عباس رضي الله عنه: (لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) . ولشيخ الإسلام ابن القيم كلام هـمام عن هذا الجانب في مواضع متفرقة في مدارج السالكين، فمما قاله: (وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحياء، وعدم المبالاة، وترك الخوف ما يلحقه بالكبائر، بل يجعلها في أعلى رتبتها) وقال: (فالإصرار على المعصية معصية أخرى، والقعود عن تدارك الفارط من المعصية إصرار ورضى بها وطمانينة إليها، وذلك علامة الهلاك . وأشد من هذا كله المجاهرة بالذنوب، مع تيقن نظر الرب جل جلاله من فوق عرشه). ولعل من أقرب الأمثلة لأحد هذه الصغائر التي انتشرت بين المسلمين انتشاراً رهيباً النـظر إلى صور النساء المتبرجات في الشاشات (مذيعات كسن أو ممثلات) وفي الجرائد والمجلات.

ومن جانب آخر فإن الذنوب بشكل عام تعظم في عصرنا هذا ويشدد خطرها وأثرها نظراً لحساسية الظروف التي تعيشها أمتنا حالياً والتي تزيد وجوب الإنابة والتوبة سواء كانت ذنوباً كبيرة أو صغيرة ، وقد يدخل هذا ضمن ما تقرر عند أهل العلم من أن الذنوب تعظم بحسب الزمان والمكان الذي تعمل فيه .

(4) من مصائبنا الكبيرة في عصرنا تقصير أغلب المسلمين في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وبذل الوقت والجهد والمـال لها، وكأنه لا يجب على كل مسلم.

والدعوة واجبة على المسلم ولا تسقط عنه وإن كان مقصراً في التزامه الشخصي بشكل عام أو بشكل خاص في أمر معين . وهذا جانب آخر مهم ينبغي ادراكه حتى لا يتأخر المسلم عن الدعوة بعذر تقصيره في التزامه فيجمع تقصيرين بدلاً من تقصير واحد .

وهنا ينصح بالإطلاع على بعض الأشرطة والكتيبات التي تُذكر بهذا الواجب وكيفية أداءه مثل كتيب "الدعوة إلى الله واجب كيف نؤديه"، وأشرطة "الرجل الصفر" "والرجل الألف" و"رسالة السى معلمة/معلم" للشيخ د/إبراهيم الدويش، وكتيب "92 طريقة دعوية" للشيخ د إبراهيم الفارس، وأشرطة الشيخ محمد المنجد العديدة عن خدمة الإسلام، وشريط "ما الهـم الذي تحمله" للشيخ د/ ناصر العمر أو للشيخ نبيل العوضي، وشريط "النملة" للدكتور ناصر العمر وكتيب "هل من مشمر" و"غراس السنابل" "وكيف أخدم الإسلام" للشيخ د عبد الملك القاسم ، وشريط "رسالة من القلب/ماذا

للتمسك الجاد الكامل الحقيقي بالكتاب والسنة ونهج السلف الصالح ففي ذلك نصر الأمة وفلاحها.

وعلى كل مسلم أن يتذكر أن عليه أن لا يكون سبياً في استمرار ذبح إخوانه !! وهزيمة الأمة وتأخر وصولها إلى العزة والكرامة والنصر !! بتقصيره في العودة والدعوة .

ويا ليت أن تصبح هاتان الكلمتان شععاراً⁽¹⁾ لطريق الحل لإنقاذ أمتنا , وأن تكونا رمزاً تتذكر الأمة به لكي لا تنسى , ولكي تسرع للطريق الحقيقي الموصل للنجاة والعزة والكرامة .

وعلينا أن نعلم وأن نوقن تمام اليقين أن العودة هي الطريق الذي يوصلنا إلى بناء الأمة الصادقة المجاهدة التي ينصرها الله لأنها نصرته. فقد تعلمنا من أسس ديننا ومن منهج نبينا صلى الله عليه وسلم في التربية , وتعلمنا من أحداث أمتنا على مدار التاريخ أن ما يعيد للأمة عزها وقوتها , وأن أقوى ما يحركها للجهاد الصادق السليم من الشوائب والنواقص والأخطاء , وأفضل ما يحفزها للإعداد لما يلزم له؛ هو عودتها إلى الله وتحقيقها صدق العبودية له وتطبيقها شرعه في كل الأمور وتربيتها على الإسلام بكل جوانبه ومعانيه حقيقة لا خيالاً . ثم إن ما تنصر به الأمة على أعدائها في الجهاد هو - أولاً وقبل كل شيء - طاعتها لله واستقامتها على أوامره وإخلاصها وتجردها . فالعودة هي ؛ "موقد شعلة الجهاد وسر انتصاره" ...
مع كل مذبحة تجرّد ولا جواب سوى العويل

قدمنا لهذا الدين" للشيخ د عبد الوهاب الطرييري, وأشرطة "الطاقات المعطلة" و"فن التهرب من المسؤولية" للشيخ محمد الدويش وكتيب "الدعوة إلى الله" للشيخ فهد العصيمي, وكتيب "الرجل المانة" للشيخ عبد الطيف الغامدي, وكتاب "أفكار للداعيات" لهناء الصنيع, وكتاب مجالات المرأة الدعوية" الخولة درويش, وكتاب "أفكار دعوية للمعلمات" لأمة السلام, وشريط "بلغوا عني ولو آيه" للشيخ عبد الله الجعيفي. أيضاً منتديات الإنترنت الدعوية مثل صيد الفوائد و كن داعياً و (work4islam). ولا شك أن واجب الدعوة إلى الله يصبح أكثر وجوباً في عصرنا هذا الذي بعدت فيه الأمة وذبح فيه المسلمون!!!.

(1) فكرة وضع الشعار تعتبر مفيدة بشكل كبير في أي موضوع لأنها تساعد على تحقيق الهدف المقصود وتذكّره , ورسولنا صلى الله عليه وسلم استخدم شعارات في بعض غزواته . وينصح المتخصصون في علوم الإدارة وعلوم الجودة الشاملة بوضع شعارات للأهداف والمشاريع المراد تحقيقها... والحكمة ضاللة المؤمن, فيبدو أنه من المفيد لأمتنا بإذن الله - خاصة في واقعنا الحالي- أن نتذكر مثل هذه الكلمات والشعارات الطيبة التي تعينها في طريق الصلاح والإصلاح. وليتها تضعها أمام عينها دائماً لتساعد على تذكر وتحقيق الهدف الذي تطمح إليه... ألا وهو انبثاق فجر السوداء والعزة, ورضى رب الكون ودخول جناته .

مع كل جرح في جوانح مع كل تشريد وتمزيق يأتي يسألني صديقي كيف السبيل إلى كرامتنا	أمتي أبدأ بسبيل لشعب أوقيد من بلادي ما السبيل إلى المجد الاثني
فَرَمَقْتُ وَجْهَ مُحَدَّثِي قلبي ملئ بالأسى أسمعتُ آيات قرآني حدثته عن قصة التحرير ووقفت في حطين أقطف ورأيت في جالوت ماء بلّ وخذة الفكر القويم وبناء جيل مؤمن بكتائب الإيمان جنب تمضي كتائبنا مع هذا السبيل ولا سبيل	وهتفت من قلب علي وحدثت مأساتي يطول بترتيل جميل جياً بعد جيل زهرة الأمل النبيل النيل يتلع المغول ووحدة الهدف النبيل وهو الصواعق والفتيل المصحف الهادي الدليل الفجر المججل بالصهيل سواه إن تبغي الوصل (1)

إن السبيل قد عُرف فهل نستيقظ !! فالمسؤولية كبيرة كبيرة وسنسال عنها يوم القيامة . أحياناً يسيطر اليأس على القلب خاصة عندما يرى غفلة الأمة واستمرارها في اللهو والمعاصي على الرغم مما تراه الأمة مما يتفطر له القلب كمداً من المأسى والألام ,... ولكن أملنا بإذن الله- في الخير الكامن في المسلمين , وأملنا بأنهم لن يرضوا بأن يكونوا بتقصيرهم سبباً في استمرار الذبح والهوان لإخوانهم وأمتهم , وأملنا في إدراكهم للمخاطر الرهيبة التي تواجههم وأن نصيبتهم من بطش الأعداء قد يأتيهم , وأملنا في خوفهم من السؤال عند الوقوف أمام الله عن واجبهم تجاه أمتهم يجعلنا نأمل في حصول الاستيقاظ والعودة... ولكن نرجو أن يكون قريباً... فالألم شديداً...

(1) قصيدة لا أعلم من هو قائلها (جزاه الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين) وهي موجودة في شريط أناشيد إسلامية (البحرين رقم 2), وأتمنى أن يسمعها كل مسلم في مؤثرة جداً.. بل مبكية.. بل مبكية.

أيضاً هذه القصيدة عرفناها قبل ما يقارب العشرين عاماً!!!.

كي لا نكون سبيلاً
في ذبح إخواننا!!



(من مذبحة صبرا وشاتيلا)

كى لا نكون سبباً فى ذبح إخواننا

أَوْ مَا يُحَرِّكُكَ الَّذِي يَجْرِي لَنَا
أَوْ مَا يُثِيرُكَ جُرْحُنَا الدَّفَاقُ (1)

أمر مهم يجب على الأمة أن تدركه وأن تنتبه له وهو أننا نحن المسلمين عامةً أفراداً ومجتمعات مسؤولون عن استمرار مآسي ومذابح الأمة إن لم نصدق مع الله ونلتزم بأوامره، لأننا بتقصيرنا واستمرارنا في الذنوب وتركنا الجد في الدعوة إلى الله والإصلاح نكون سبباً في ضعف الأمة، وبالتالي نكون سبباً في عجز الأمة عن حماية أبنائها ووضع حل جذري لهذه المآسي، فنكون من أسباب استمرار مذابح المسلمين.

يقول الشيخ المجاهد محمد محمود الصواف رحمه الله ((فيبينما نحن معشر المسلمين أمة قاهرة ظاهرة في الأرض لنا الملك والسلطان والسيف والصولجان ؛ ولنا الكلمة العليا ؛ إن قلنا أصغت الدنيا لقلونا ؛ وإن أمرنا خضعت الأمم لأمرنا وسلطاننا ...
فلما تركنا أمر ربنا وخالفنا قواعد ديننا وتكبننا الطريق المستقيم الذي رسمه الله لنا وخط لنا خطوطه واضحة بينة قوية وأمرنا بالسير فيه وسلوكه، لما سلكننا هذا السبيل المعوج صرنا إلى ما صرنا إليه من الفرققة والشتات والذل والهوان . وهل في الدنيا والآخرة شر وداء وبلاء إلا وسببه الذنوب والمعاصي وترك الأوامر والنواهي)) (2)

(1) مشاهد (شريط عن مآسي الأمة) :المنتدى للإنتاج الإعلامي .

وأتمنى لو نستمتع للعديد من الأشرطة (صوتية ومرئية) التي تذكرنا بمآسي أمتنا... كى نعرفها بشكل أكبر، وحتى لا يضعف تأثيرنا، وحتى يستمر تفاعلنا. وعلى الرغم من كثرة مآسي أمتنا الظاهرة إلا أن هناك مآسي أخرى قد تخفى وقد لا ندركها أو ندري عنها.

(2) أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب : محمد محمود الصواف ، ص 26- 27 .

يقول سماحة العلامة عبدالعزيز ابن باز⁽¹⁾ رحمه الله في رسالة له
عنوانها (أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم) **كلمة عظيمة**
ينبغي لكل الأمة ولكل فرد من أفرادها أن ينتبه لها :

((ومتى فرط المؤمنون في هذه الأمور **فهم في الحقيقة ساعون في تأييد**
عدوهم في نصره عليهم ، والمعنى أن معاصي الجيش عون لعدوهم
عليهم كما جرى يوم أحد(2) فعلى المؤمنين جميعاً **في أي مكان أن**
يتقوا الله ، وأن ينصروا دينه ، وأن يحافظوا على شرعه وأن يحذروا
من كل ما بغضبه في أنفسهم ، وفيمن تحت أيديهم وفي مجتمعهم))⁽³⁾ .
وأحب أن أؤكد أن سماحة الشيخ رحمه الله لا يقصد بكلماته أن المسلمين
الذين يسعون في تأييد عدوهم بارتكابهم المعاصي هم فقط أفراد جيش

(1) ليسمح لنا علماء الأمة الأجلاء في كل مكان بأن نوجه لهم من هنا هذه الكلمة المختصرة، نقولها من وسط الأمانة
وجراحنا راجين قبولها(وراجين من الغيورين إيصالها لهم) :

علماءنا الأجلاء إن عدم إيضاح غفلة الأمة وواقعها المؤلم بالشكل القوي الذي يهز الأمة وينبهاها
يكون بنفسه ذا أثر خطير على المسلمين ، لانهم - برويتهم ذلك منكم- سيظنون إلى واقعهم ويركضون إلى
اللهو والدنيا وأنه ليس هناك حاجة ماسة للتغيير والإصلاح .

علماءنا الأجلاء إن أمتنا وهي في شدة غفلتها هذه وشدة المؤامرات عليها وعلى أفرادها تحتاج إلى
صرخات حارة مدوية عليها تستيقظ من نومها العميق الذي يحاول البعض أن يجعله أكثر عمقاً.....!!!!!! .

علماءنا الأجلاء ننتظر بتلهف دوركم الهام جداً في إيقاظ الأمة من سباتها .
ننتظر توجيهكم الذي يوجهها إلى أهمية نظرها في كل طريقة ومجرى حياتها، وهل حياتها موجهة لما
يرضى الله وبما يرضى الله؟ ، ليس فقط التوجيه الذي بلغت نظر الأمة لقضايا محدودة .
ننتظر منكم التذكير القوي الذي يذكر الأمة بمسؤولياتها تجاه هذا الواقع الميكانيكي الذي لا يرضى رب العالمين.
ننتظر منكم التوجيه القوي المؤثر الذي يوجه الأمة إلى الدور الهام والضروري لكل فرد من أفرادها
في الإصلاح والتغيير و الدعوة إلى الله.
علماءنا الأجلاء؛ أمانة عديدة...جراحنا غائرة... دما انهار جارية....أمتنا لاهية.... وأنتم من أول المسؤولين.
علماءنا الأجلاء..... إننا ننتظر.....إننا ننتظر.....

(2) غزوة أحد مليئة بالدروس العديدة عن علاقة الذنوب بنصر الأمة أو هزيمتها. فحبذا الرجوع إليها في كتب السيرة.

والرجوع إلى تفسير الآيات الكريمة المتحدثة عنها في سورة آل عمران.

(3) أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم : عبد العزيز بن باز ، ص 25 .

المسلمين عندما يكونون في ساحة القتال، فإن ما يقصده عام ويشمل المسلم ولو كان في خارج ساحة المعركة، فهو بتقصيره يكون سبباً في أن تكون العزة والمنعة والغلبة لأعداء الدين وسبباً في هزيمة الأمة وتأخر نصرها، بل إن أكثر كلامه في هذه الرسالة كان عن سلوك المسلمين في كل حياتهم، وعن تطبيقهم لأوامر الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليرجع إليها من أحب الاستزادة .

وما أعظم هذه الكلمات للشيخ محمد الغزالي رحمه الله من كتابه القيم المهم "حصار الغرور" والتي تستحق أن تكتب بماء الذهب، وهي وإن كان على ما يبدو أن الشيخ يقصد أكثر ما يقصد بها الذين يقللون من أهمية الدين والتدين والذين يُضَيِّعون على المسلمين أحكام دينهم ويساعدونهم على التخلي عنها ويضيقون على الدين وأهله، إلا أن مدلول كلمته عام و **يشمل كل مفرط في التزامه بأوامر الدين لأنه بذلك كما ذكر الشيخ يرحمه الله يعين أعداء الدين على المسلمين.** وقد أشار الشيخ في مواضع عدة في هذا الكتاب إلى أثر الذين يفرطون في الالتزام بالدين على تحقيق التمكين للكافرين .

واسمحوا لي أن أقولُ مذكراً لإخواني المسلمين وأخواتي المسلمات؛ ليتنا نكتب كلماته القادمة على باب كل مذنبٍ ولاهٍ لأنه لا يذنب فقط في حق نفسه بل في حق أمته جمعاء وحق اليتامى والثكالى والمذبحين، بل نكتبها على باب كل من أهمل واستهان بالدعوة إلى الله بينما الأمة في أمس الحاجة لها، بل نكتبها على باب الدعاة الذين يقصرون في دعوتهم وهم يرون أمتهم بها ما بها ثم لا يبذلون غاية جهدهم، بل وغيرهم وغيرهم لأن كل هؤلاء يؤخرون نصر الدين ويؤخرون الفرج على المسلمين .

يقول الشيخ الغزالي في كلمته الهامة هذه :

((إن الدين بالنسبة لنا نحن المسلمين ليس ضماناً للأخرة فحسب إنه أضحى سباج دنيانا وكهف بقائنا .

ومن ثم فإني أنظر إلى المستهينين بالدين في هذه الأيام على أنهم يرتكبون جريمة الخيانة العظمى، إنهم - دروا أو لم يدروا - يساعدون الصهيونية والاستعمار على ضياع (بلداننا) وشرفنا ويومنا و غدنا . . !!

فارق خطير بين عرب أمس وعرب اليوم . الأولون لما أخطؤوا
عرفوا طريق التوبة ، فأصلحوا شأنهم ، واستأنفوا كفاحهم ،
وطردوا عدوهم ...)) (1).

ويقول الشاعر الأستاذ محمد الورداني في هذه الأبيات
المعبرة عن كيف أننا بحق نساعد الأعداء بتقصيرنا:

نحنُ ساعدنا الأعداءِ بالتواني والرقادِ
لورأوا صفاً قوياً مستعداً للجهادِ (2)
لأنابوا واستجابوا ثمَّ تابوا للرشادِ
غيرَ أن الضعف يُغري كلَّ عادٍ بالتمادي (3)

ولا شك أن أقوى ما تستعد به الأمة هو صدقها مع الله وطاعتها له سبحانه،
فهي أساس النصر وهي التي تحفز المسلمين وتطلقهم للجهاد ولإعداد العدة
اللازمة له، لكي يحموا إخوانهم وأنفسهم ويستعيدوا مجدهم المضيع .

أخي المسلم : هل أدركت الموضوع تماماً، وبيقيناك الجازم.
إنها كالمعادلة: ذنوب (1) نرتكبها بإصرار ومجاهرة... ينتج
بسببها أمة إسلامية ضعيفة... تعجز عن حماية أبنائها... مما يؤدي إلى
استمرار ذبح إخواننا... (وقد يأتينا الدور ! نسأل الله السلامة والعافية) .
والحل هو العودة إلى الله والدعوة (عودة ودعوة) ، وأي تقصير منك في
ذلك يعني ذبحاً لإخوانك !!

(1) حصص الغرور: محمد الغزالي ، ص 8 .

(2) يستغرب ما نسمعه من دعوات إلى الجهاد من بعض الغيورين لا يكون فيها تنبيه للأمة بأن تنصر الله بالعودة إلى
التطبيق الكامل لشرعه في كل الأمور، والتي هي أهم عدة وسلاح تحمله الأمة في معركتها وأهم سبب لتحقيق النصر بإذن الله.
يل إن بعض هذه الدعوات عندما تُذكر بالجهاد يدون ذكر التوبة والإنابة قد ينتج عنها إضعاف لإدراك الأمة بحقيقة أمراضها
والانحرافات الخطيرة التي وقعت فيها ونتاج عنها واقعها المر الذي تعيشه من ضعف ويعد عن العمل للدين والجهاد في سبيله.

(3) من قصيدة غير منشورة له.

(4) لا يخلو المسلم من الذنوب فهذا من طبيعة النفس البشرية، ولكن الخطورة على الفرد والأمة تكمن في الإصرار
عليها والمجاهرة بها، وهذا مما يجب على المسلم أن ينتبه له غايصة الانتباه في أي ذنب.

ولنستمع بقلوب مصغية لهذا النداء المؤثر في القرآن العظيم كلام ربنا سبحانه , مستشعرين جلال وعظمة ورهبة هذا التوجيه الرباني من ربنا وخالقنا المنعم علينا والغني عنا القوي الجبار سبحانه ؛

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الأنفال:27

ورد في تفسير هذه الآية ما ذكره ابن كثير (والخيانة تعم الذنوب⁽¹⁾)

(1) من الوسائل القوية المعينة على التوبة سمساع الأشرطة الطبية التي نفع الله الأمة بها كثيرا مثل ؛ "دمعة تائب" و"المحرومون" و"الأماني والمثون" و"الشباب أمل و ألم" و"الفتاة أمل وألم" للدكتور إبراهيم الدويش، و"المشتاقون إلى الجنة" و"عيش السعداء" و"على قمم الجبال" للدكتور محمد العريفي، و"هل من عودة قبيل الموت" و"توبة صادقة" و"حاولنا فوجدنا النتيجة" و"المصرون على الهلاك" و"شباب مشغولون بلا مهمة" و"إلى متى هذا الجمود" و"طوق النجاة" للدكتور سعد البريك، و"كيف تقوى إيمانك" لتبيل العوضي، و"وصف الجنة" و"ولو ترى إذ وقفوا على النار" و"لو أن الله هداني" و"المعنى الحقيقي للحياة" و"عندما ينتحر الغفاب" و"أسباب الهداية" و"وما يستوى الأعمى والبصير" و"علامات الشفاء" و"أسباب دخول الجنة" و"القلق أسبابه وعلاجه" و"صاحب القرار" للدكتور سعيد بن مسفر القحطاني، و"وصف الجنة" شرح حديث يا معاذ" و"جاءت سكرة الموت" للشيخ محمد حسان، و"وصف الجنة" للدكتور أحمد المورعي، و"لو تكلم الموتى" للشيخ سليمان الماجد، و"احفظ الله يحفظك" للدكتور عايض القرني، و"قوافل التائبين" للشيخ أحمد الطويل، و"قوافل العائدين" للشيخ خالد الراشد، و"العائدات إلى الله" و"قوافل العائدات" و"مشهورون عادوا إلى الله" (إصدارات)، و"من وسائل إصلاح البيوت" و"أزف الرحيل" للشيخ محمد أمين مرزا، و"حسرات" و"كلنا ذوو خطأ" و"الرقابة لمن" و"أختاه هل تريدان السعادة" للشيخ علي القرني، و"أثر اليوم الآخر" للشيخ حسن أيوب، و"استجيبوا لله وللرسول" و"وصايا اليك" و"الجواب ما ترى لا ما تسمع" للدكتور عبدالرحمن المحمود، و"قصص مؤثرة" و"اللحظات الحاسمة عند الموت" للدكتور إبراهيم الفارس، و"ميلاد جديد" (إصدار)، و"الأمل القاتل" و"الصحية الصالحة" للشيخ أحمد القطان، و"السفر الأخير" للشيخ أنس بن مسفر، و"يا بني" و"يا أبتى" للشيخ محمد الدويش، وندوات الشيخ الجبيلان والشيخ الحمودي، ومحاضرات الداعية عمرو خالد، و"الحياة الطيبة" للدكتور محمد الشنقيطي، و"صلاح القلوب" و"أنزاهم يوم الحسرة" و"الهبيب النار" و"ريح الجنة" للشيخ محمد حسين يعقوب، ومجموعة "قصص النهاية" للدكتور طارق السويدان، و"نهاية السعداء" للشيخ راشد الزهراني، و"عودة فتاة" و"بني همل سمعت بمصعب" و"كمان ماجد" للشيخ عبدالعزيز السويدان، و"أريد أن أتوب ولكن" و"حاملت الأمانة" للشيخ محمد المنجد، و"المرأة والوجه الآخر" للشيخ خالد الصغبي، و"رسالة عاجلة إلى أصحاب السدس" للشيخين المقرن والحليبي، و"الوقاية من أمراض القلوب" و"قلبي لماذا متى كيف" للدكتور خالد الجبيري، و"قصص لا أنساها" للشيخ عبدالمحسن الأحمد، وغيرها من الأشرطة التي هي نور وبركة للمسلم في الدنيا والآخرة . وأيضا قراءة الكتيبات المتحدثة عن التوبة والعائذون والإصلاح مثل "العائذون إلى الله" للشيخ محمد المسند والشيخ إبراهيم الحازمي وغيرهما ، و مثل "الزمن القاسم" و"من الحياة" و"دموع المآذن" للشيخ عبد الملك القاسم، و"فتاوى مهمة لعموم الأمة" للدكتور

الصفار والكبار اللازمة والمتعدية⁽¹⁾

وتشمل كما ذكر سيد قطب في الظلال (التخلي عن حمل أمانة الدين والدعوة إليه والجهاد في سبيله)⁽²⁾ .

وخالفنا العظيم الجبار يخاطبنا بقوله (وأنتم تعلمون) وهي كلمة يعجز اللفظ عن استيفاء مدلولاتها وإحياءاتها العظيمة التي تلقيناها في النفس، ولا شك أنها تشمل في وقتنا هذا علمنا بواقع أمتنا ومآسيها... فربنا ذو الجلال يعاتبنا سبحانه عن تخليها... ونحن من العالميين .

وأعتقد أنه لا عذر اليوم للمسلمين... لا عذر اليوم للمسلمين..... بعد أن رأوا ما رأوا... بعد أن رأوا ما رأوا .

إبراهيم الفارس، و"أسئلة مهمة" و"أثر الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع" لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، و"40 وسيلة لإصلاح البيوت" و"33 سبب للخشوع في الصلاة" للشيخ محمد المنجد، و"أيها العاصي تنكسر" و"أمن مستقبلك" و"همسة في أن من أحب" و"لا تنردد" للشيخ عبد اللطيف الغامدي، و"أخي الشاب إلى أين المسير" و"رسائل عابرة للمرأة المسلمة" للشيخ محمد أمين مرزا، و"من تجالس" للشيخ عبد الله الجعثن، و"أخي الحبيب قفا" و"أختاه قفا" للشيخ إبراهيم الغامدي، و"هسل تبحث عن وظيفة" للدكتور محمد العريفي، و"كيف أتوب" لدار ابن المبارك، و"رياض الجنة" للشيخ محمد الحديقي، ومجموعة كتب للشباب للشيخ عادل آل عبدالعالي، و"رسائل تربوية للأسرة المسلمة" للدكتور صالح أبو عراد الشهري، و"سلسلة أختاه" للشيخ مجدي السيد، و"ألا فعودي يا أختة" لدار ابن خزيمة، و"الاستقامة" للشيخ خالد الضالع، و"كيف نربي أولادنا" للشيخ محمد جميل زينو، و"مواقف إيمانية" للشيخ نجيب العامر، و"حصن الخاتمة" للدكتور عبد الله المطلق، و"أول ليلة في القبر" للدكتور عايض القرني، و"من هنا نبدأ وفي الجنة نلتقي" للشيخ عبد المحسن بن عبد الرحمن، و"الجنة والطريق المؤدي إليها" للشيخ أبو بكر الجزائري، و"تذكرة الأخيار للمساعدة للجنة والفرار من النار" للشيخ راشد الزهراني، وغيرها من الكتب والكتبات التي تعين المسلم على الهداية وسبلها.

(1) تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير ، ج 3 (كتاب الشعب) ص 582 .

(2) في ظلال القرآن : سيد قطب ، ج 3 ص 1497 .

هل أوضح الدعوة
وأدركت أمتنا !! ؟



(الرضيعة "إيمان الحجور" . . من يبوء بإثمها ؟)

هل أوضح الدعوة وأدركت أمتنا !! ؟

كثرت مآسي المسلمين وكثر الذبح والاضطهاد الذي يواجهه أبناء أمتنا في شتى أنحاء العالم بشكل رهيب يتفطر له قلب كل مسلم غيور , ولا شك أن الحل الأساس الجذري⁽¹⁾ الذي سيوقف هذه المآسي المتكررة بإذن الله هو إسراع الأمة – أفراداً وجماعات - واجتهادها في العودة إلى الله والدعوة إليه لكي يعود للأمة عزها ومجدها ومن ثم تستطيع أن تنتصر لأبنائها – في أي مكان كانوا - على الأعداء وأن توفق وتمنع استمرار هذه الفواجع والمآسي المؤلمة قال تعالى : [**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**] محمد:7].

ولكن السؤال هو : هل أدركت الأمة وأدرك أبنائها ذلك تماماً وهل أوضح الدعوة إلى الله ذلك بشكل كافٍ وهل أوصلوا الرسالة واضحة إلى كل فرد مسلم , بل نقول إلى قلب كل مسلم بأن هذا هو الحل الذي تقع مسؤولية تحقيقه على كل فرد في أمتنا !!؟؟... الذي يبدو أن الموضوع لم يأخذ حقه اللازم من الإدراك والإيضاح !.

(1) قد يخطر في فكر المسلمين شبهة أن السبب الأساس لعجز الأمة هو تأخرها التقني والعسكري وتفرقها، والحقيقة أنه سبب هام بلا شك ولكنه ليس السبب الرئيس، لأن سنة الله اقتضت أن النصر الحقيقي التام لا يتحقق لأمتنا بدون عودة صادقة إليه واستقامة على أوامره حتى لو تقدمت ماديًا وعسكريًا واتحدت.

ومن المعروف على مدى العصور أن أمتنا كان لها الشأن والقوة- بل وحتى التقدم العلمي والمادي- عندما كانت مطبقة لدينها، وأن بداية تأخرها وضعفها وذهاب عزها تحصل عندما تنحرف عن دينها وشريعة ربها، لذا فالتخلف التقني والعسكري والتفرق في الأمة الإسلامية لاشك أنه من أسباب ضعفها ولكنه نتج بالدرجة الأولى من بُعدها عن الله وحقيقة منهج الإسلام. وهو بالدرجة الأولى عرضٌ للمرض الأساس للأمة وليس هو المرض نفسه.

ثم إن الأمة الإسلامية إذا صدقت في العودة إلى الله والاستقامة على شرعه ثم جاهدت أعداءها في الوقت والظرف المناسب- فهي منصوره بإذن الله ولو لم تصل في العدة والعتاد والاستعداد إلى مثل مستوى أعدائها، فقط هي مطالبة بأن تعد ما تستطيعه من القوة وقتنذ. وتاريخنا الإسلامي شاهد على انتصارات المسلمين الكثيرة على أعداء لهم فاقوهم كثيرًا في استعداداتهم المادية . وحبذا الرجوع إلى رسالة قيمة (من نشر دار ابن المبارك) تتحدث عن هذا الموضوع عنوانها (ما هو سبب تخلف المسلمين) .

وإنه يحزُّ في النفس عدم إدراك أفراد الأمة واستشعارهم **تماماً** لهذا الجانب وعدم **المسارعة إليه بقوة** فهم فيهم الخير والشهامة وقد يكون التنكير بهذا الجانب وتذكُّره حافزاً للبعض للعودة إلى الله والالتزام الكامل بأوامر الدين ... **غييرة على واقع الأمة**⁽¹⁾ وإخوانهم أكثر من تأثرهم بالوعظ المباشر العادي . ولنا شاهد في قصة إسلام حمزة رضي الله عنه عندما تأثر لما رآه من أذية المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وينبغي أن يشعر المسلمون أنهم مسؤولون عن استمرار مآسي الأمة من هذا الجانب لأنهم بتقصيرهم واستمرارهم في الذنوب وتركهم الجسد في الدعوة إلى الله والإصلاح يكونون سبباً في ضعف الأمة وبالتالي يكونون سبباً في عجزها عن حماية أبنائها ووضع حل جذري لهذه المآسي وبالتالي يكونون بتقصيرهم من أسباب استمرار مذابح المسلمين .

وتحتاج أمتنا أن تتذكر **عظمة** ما يحدث من المذابح وغضب الله جل جلاله من ذلك والذي يتبين من مثل قوله ع في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمر (لزوال الدنيا **أهون على الله** من قتل رجل مسلم) { صحيح الجامع الصغير للالباني } وقول ابن عمر عندما نظر إلى **الكعبة** فقال : (ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والمؤمن أعظم حرمته عند الله منك) { صحيح الترمذي للالباني } . فيجب على المسلمين الخوف والحذر مما يغضب الله إن لم يقوموا بمسؤولياتهم تجاه ذلك . وينبغي أيضاً أن يتذكر المسلمون وأن يُذكَّرهم الدعوة بأن عدم استيقاظهم من الغفلة وعدم المسارعة إلى التوبة والإصلاح -خاصة وسط هذه الظروف الشديدة التي تعيشها الأمة وخاصة وهم يرون ما يحدث

(1) تحمس المسلمون للمقاطعة الاقتصادية تحمساً كبيراً من تأثرهم وغيرتهم، ولو أن هؤلاء الغيورين تذكروا وذكَّروا بتركيز قضية العودة والتوبة ومقاطعة الذنوب!! وعلاقتها بعز الأمة ونصرها لحصل توجه طيب في الأمة نحو ذلك بإذن الله. والذنوب هي أساس كل البليات والذل والهوان والضعف والتخبط والتشتت الذي تعيشه.

لإخوانهم!!- يجعلنا نخشى أن يصيبنا مثل ما أصاب إخواننا (1).
خاصة أن الأعداء حالياً متربصون بأمتنا من كل جانب .

وما يحز في النفس أكثر هو أن الكثير من الخطباء والمحاضرين والكتّاب والشعراء والدعاة عموماً لا يقومون في خطبهم ودعائهم (1) وتوجيهاتهم عند الحديث عن مآسي المسلمين بتذكير الأمة بهذا الجانب الهام بالشكل الواضح والكافي والمؤثر الذي يُشعر كل فرد مسلم بمسؤوليته هو في نفسه في تحقيق هذا الواجب مع أن هذا كما ذكر سابقاً هو الحل الحقيقي الجذري للمآسي .
وبعض النظر عن أنه الحل الأهم فإنها فرصة مهمة للدعاة لتذكير المسلمين بالعودة إلى الله من هذا الجانب وهذا من باب المفهوم التربوي *التربية بالأحداث* ومن الخسارة ألا تستغل هذه الفرصة للتذكير

(1) يا مسلمون أما نخشى من النقمِ ٍ ٍ كم من قَتَلِ هوى والغيرُ في نغمِ ٍ

كم من نساء تُكالي عزَّ مُنجدُهم كم من سبايا وكم من يُتَمِّ ودم

يا مسلمون أفيقوا من رقادكم قبل المثل أمام الله والنسدم

من أبيات قصيدة مطلعها (يا أمة الحق ليس اليوم تبتسمي!!) كتبتها منذ سنوات أثناء مسأسة البوسنة وأنا أرى أمة المليار مسلم التي سادت الأرض سابقاً وفتت ذليلة عاجزة عن إنقاذ شعب مسلم يذبح بل الأدهى أنها وفي نفس الوقت تفرح بسفاسف الأمور وتلهو (رقص على الجراح) وتصدر على الذنوب، وكأنها لا تخشى من غضب الجبار وعقاب الله في الدنيا وفي الآخرة.

(2) أستغرب عندما أسمع العديد من الأحياء الغيورين يدعون في محننا المتكررة في القنوت وغيره بالنصر للأمة وبالهزيمة لأعدائها بدون أن يدعون بوضوح عن إصلاح الأمة لحالتها مع الله، وذلك لكي تتذكر الأمة وتعمل للتوبة من الذنوب والعودة إلى الله والتي هي أهم أسباب استجابة الدعاء. وحتى يكون ذلك حافظاً ومذكراً لكل الأمة لتحقيق أسباب وشروط النصر الذي سيمكنها من إيقاف ذبح الأعداء لأبنائها والانتصار لهم.

وإن مما يتعين على المسلمين عندما يدعون الله في محنتهم أن يدعوه وهم مقبلين بتوبة واستغفار وتذلل وخضوع وأوبة. ويتعيّن على الأمة أن يذكروا المسلمين بذلك. ولعل بدء صلاة الاستسقاء بالتذكير بالتوبة وما يتعين على الإمام من تذكير المسلمين بها خير شاهد على ذلك .

ومن يتأمل واقع أمتنا الحالي ودعائها المتكرر طلباً للنصر، ويتأمل آداب الدعاء وأسباب قبوله يدرك أن أحد أهم أسباب تأخر الاستجابة هو واقع أمتنا المرير في البعد عن حقيقة دينها والتزام أوامره في كل الأمور.

بالهدف الأساس الذي تطمح إليه الأمة وهو عودة المسلمين إلى الالتزام التام بدينهم والذي به بإذن الله يتحقق للأمة نصرها وتمكينها في الأرض، ونجاتها وفوزها يوم القيامة.

وبعبارة أخرى نقول للدعاة بأنه يجب علينا ألا نعالج الأعراض فقط وننسى المرض الحقيقي للأمة وننسى التركيز على الأولويات والأساسيات حتى وإن كانت الأعراض شديدة وحادة في بعض الأحيان (1) .

وإن أملنا كبير في أن إيصال هذه الحقيقة إلى

قلوب المسلمين بوضوح سيثير في نفوسهم الخير والنخوة وسيوقظ الكثير منهم من غفلتهم بإذن الله ، وقد يجعل بعضهم – من تأثره لواقع أمته وواجبه تجاهها- لا يستلذ ويرضى بزيادة في نومٍ أو لهوٍ مباحٍ فضلاً عن استمراره في المعاصي والبعد عن الله .

(1) مما يلاحظ في هذا الجانب أيضاً؛ ما حصل بعد بعض الأزمات التي عاشتها أمتنا من تركيز بعض الدعاة على الفتاوى والأحكام الخاصة بذلك الحدث أو التركيز على كيد الأعداء مع ضعف الاستفادة من الحدث لتذكير الأمة بوضوح وتركيز عن دانيها الأساس . ولا شك أننا نحتاج بشدة إلى الفتاوى التي تبين لنا الحكم الشرعي في حدث معين وينبغي علينا توضيحها للأمة، ومن المهم أيضاً تبين مكر الأعداء وخطرهم، ولكن الأهم علاج المرض الضخم الكبير الذي نتجت عنه كل تخبطات الأمة وانحرافات وتفرقتها وتشتت أرائها وتوجهاتها وضعفها وذلكها وتسلط الطغاة عليها وتمكن الأعداء منها ووضعها المأساوي الذي تعيشه....ألا وهو عدم استقامتها على الإسلام كاملاً وعدم عيشه للدين حقيقة لا خيالاً .

أمة الإسلام
فلنعد قبل أن تأتينا الطامات
وتحل علينا العقوبات!!
وليكن شعارنا عودة ودعوة



(من مأساة مسلمي بلغاريسا)



(من مأساة مسلمي سيريلانكا التي اشتهرت بمذابح المساجد)

أمة الإسلام : فلنعد قبل أن تأتي الطامات وتحل علينا العقوبات!! .. ولیکن شعارنا عودة ودعوة (1)

كنا نتكلم قبل فترة وجيزة عن مآسي إخواننا ومذابهم العديدة الرهيبة، والتي وقفت أمة المليار مسلم عاجزة عن إيقاف ما يحدث لهم!!!...ونادى المصلحون بضرورة عودة الأمة عودة جادة كاملة إلى دينها لأنها هي الحل الأساس الذي يعيد للأمة عزها ومجدها وقوتها وفقا للسنة الربانية المقترضية أن نصر الله لنا مرتبط بتمسكنا بأوامر الله والتزامنا بشرعه، وعندها ستكون الأمة في موقف القوة والعزة والتمكين، وسيظهر حينها الجهاد القوي الهادر من أمة نصرت ربها بالتزامها بأوامره فيتحقق لها النصر وتوقف هذه المذابح والمآسي المتكررة على أبناء أمتنا . بل وبها يحمي المسلمون-الذين لم يصلهم بعد بطش الأعداء- أنفسهم!! من شرور الأعداء وكيدهم، فعندما تستعيد الأمة هيبتها لا يتجرأ أعداؤها عليها.

قال عز من قائل :

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ] (محمد: من الآية7)

وقال سبحانه :

[إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ] (الرعد: من الآية11)

والآن.... بعد أن قربت منا الأخطار واتضحت بشكل أكبر أمام أعيننا وظهر شر الأعداء وتحاملهم وتحالفهم وكيدهم، وظهر بوضوح أكبر شدة ضعف الأمة وهوانها وضياعها فإن الحاجة للعودة إلى الله والاستيقاظ من غفلتنا أصبحت أكبر وأكبر..

قال صلى الله عليه وسلم (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا قلنا يا رسول الله أمن قلة نحن يومئذ قال أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل) الحديث (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني).

ولا يليق بنا كمسلمين مؤمنين بكلام ربنا العظيم أن نتغافل ونتعامى وننسى كيد الأعداء الكبير للمسلمين وخطرهم علينا وعدم رضاهم عنا مع أننا نريد سعادتهم والخير لهم . وليتنا نقرأ بتمعن تفسير العديد من

(1) كتب هذا المقال في 19 / 8 / 1422 هـ الموافق 6 / 10 / 2001 م.

الآيات القرآنية المتحدثة عن ذلك ومنها قوله تعالى: [لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلاَئِمَّةً وَأُولِيكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ] التوبة:10

وأعداء الإسلام اليوم متمكنون ومتجهزون، ونحن في ضعف شديد، ولا مقارنة بيننا وبينهم فيما يملكونه من قوة وعتاد، ولو أرادوا ذبحنا كما ذبحوا إخوة لنا قريباً فالأمر حالياً متاح لهم - إلا أن يمنعهم الله - . وسواء فعلوا ما يبيتونه للمسلمين الآن أو فيما بعد فإن الشاهد هو أن الأخطار تتزايد وتتعاظم. وتقرب منا أكثر وأكثر...

فإلى متى الرقاد والنوم يا أبناء الإسلام عما يُحاك لكم!!، وإلى متى تستمر غفالتنا ويستمر لهونا وسط الأمناء!!⁽¹⁾، وإلى متى يستمر ابتعادنا عن طريق نصرنا!! الذي لا شك أنه السبيل الوحيد لإنقاذنا وحمايتنا من المخاطر.

إلى متى ونحن نرى المعاصي ظاهرة في كل مكان في مجتمعاتنا!! في المنازل، في الأسواق، في الجرائد والمجلات، في الشاشات والإذاعات، في المؤسسات، في المعاملات، في القوانين وفي... وفي... وفي.... بل قل في شتى إن لم يكن في كل جوانب حياتنا.

ألم ندرك بعد!! ونتيقن أن ذلك هو أساس ذلنا وضعفنا وهواننا . إلى متى ونحن نبارز جبار السماوات والأرض بالمعاصي!! أما نخاف ونخشى...!! هل تناسينا وعيده وعقابه...!!

أما أن أن نصحو...!!، أما أن أن نصحو...!!، أم أننا لن نصحو إلا عندما تأتي علينا الطامات والعقوبات التي بدأت نذرها تلوح في السماء ونكون وقتها استحقيناها بإعراضنا وقسوة قلوبنا....

قال تعالى: [فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَئِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(43) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ]

(1) من أفضل الكلمات التي عبرت عن مثل هذا اللهو عبارة (رقص على الجراح) ، وهي عبارة ذكرت في الكاتبة يمان السباعي في كتابها القيم (الرافصون على جراحنا) "من إصدار دار البشير بعمان".

وإن على الذين يستهينون بالمنكرات والأوامر الشرعية صغيرة كانت أو كبيرة وسط هذا الواقع المؤلم الخطير الذي تعيشه الأمة أن ينتبهوا إلى أن تقصيرهم لا يعود بالضرر على أنفسهم هم فقط بل **يعود على الأمة بأكملها** فيكونوا بذلك من أسباب انهزامها وتأخر نصرها وبعد فرجها من كربها العظيم الذي تعيشه!!.... وأجزم أنهم لحبهم لدينهم وأمتهم لا يرضون ذلك ولكن هل **يدؤوا بالعمل والتغيير!!؟**.

ومن المؤلم أنه **وعلى الرغم** من الأحداث الأخيرة الخطيرة التي نعيشها فإن الكثير من المسلمين أفراداً ومجتمعات لا زالوا في بعد عن التطبيق الحقيقي الكامل لأحكام الشرع . والإصرار على المعاصي والمجاهرة بها لا زال قائماً وواضحاً...

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] الأنفال: 27

وإن على كل مقصر في أمتنا سواء قصر في تطبيق أوامر الشرع والتزامه بدينه، أو قصر في الدعوة إلى الله والجد فيها **أن يخجل ويخالف** من كونه سبباً في تأخر نصر الأمة وبالتالي يكون من أسباب استمرار استئساد أعداء الدين على إخواننا وعلينا واستمرار تعرضهم وتعرضنا لشتى أشكال البلايا والنكبات. وعليه وعلى كل مسلم أن يتذكر ذلك الموقف العظيم **يوم يقف أمام الله** **ويكلمه سبحانه** كما ورد في الحديث الصحيح.....فماذا سيجيب إذا سئل عما قام به تجاه الواجبات الكثيرة الكبيرة المتعلقة بواقع أمته المؤلم، وهل نصرها بقوة؟ أم كان سبباً في هزيمتها وذلكها. خاصة أن إيذاء المسلمين وقتلهم من أعظم الأمور التي تغضب الجبار سبحانه، ونحن من أسباب استمرار ذلك بتقصيرنا.

وطريق النصر والنجاة وقت المخاطر يستلزم **صحوة سريعة قوية** يبدأ بها كل فرد في الأمة بأن يعمل على تغيير نفسه ثم يهب مباشرة

مسارعاً للواجب الكبير الذي نسيه أكثر المسلمين الآن وكأنه قد سقط عنهم ألا وهو واجب الدعوة إلى الله وإصلاح الغير (عودة ودعوة) ...

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] [الأنفال: 24]

وقال تعالى : [وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [آل عمران: 104]

ومن هنا أبعث نداءً حاراً أرسله إلى كل مسلم في أرجاء الأرض خاصة الدعوة وموجهي الأمة في شؤونها والتربويين والمفكرين والكتاب والشعراء بأن يركزوا على تبيين طريق النصر لأمتنا بخطابات قوية مؤثرة دقيقة مفصلة تصف الداء والدواء، علّ أمتنا تصحو من غفلتها وتنتبه للداء الأساس الذي أصابها ونتجت عنه كل الأعراض والأمراض والبلايا الأخرى، وعلّها تلتفت لمسؤولياتها وتبدأ العمل. وتبيين كيد الأعداء مهم، والحديث عن آلامنا مهم، ولكن الأهم هو إيضاح طريق النجاة والخلص والنصر.... والسعي لتحقيقه.

وليت أمتنا تحمل بقلوبها وتذكر بألسنتها وتطبق بأعمالها هذا الشعار العظيم الذي يرمز للطريق الحقيقي للخلص والنصر لأمتنا... (عودة ودعوة) ... أي عودة إلى الله ودعوة إلى سبيله.

قال تعالى [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] [النور: 55]

وقال سبحانه ووعده الحق : [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ] (105) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ [الأنبياء: 105-106]

الجراح عديدة غائرة
والأمر جليل والأخطار قادمة
والجبار يغضب
ونحن مسؤولون
والحل الأساس؛
عودة ودعوة
فهل بدأنا العمل بجدٍ لذلك!!؟



(الاغتصاب وقطع الرؤوس وتشويه الأجساد)

(ذبح الأطفال)

أَوْ مَا يُحَرِّكُكَ الَّذِي يَجْرِي لَنَا
أَوْ مَا يُثْبِتُكَ جِرْحًا الدَّفَاقَ



* فلنتذكر أن جراحنا الآن كثيرة عديدة، فلو توقف جرح فأخرى موجودة،
وأخرى قد تكون في الطريق!!

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]

الأنفال: 24-25]

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]

الأنفال: 27]

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]

المائدة: 54]

** حبذا الرجوع إلى تفسير هذه الآيات العظيمة الهامة، وتأمل معانيها مستشعرين عظمة من يخاطبنا بها سبحانه وتعالى.

أنا مُسلمٌ أبغي الحياةَ وسيلةً للغبيةِ العظمى وللميعادِ
ليرضى الإلهُ وأن نعيشَ أعزَّةً ونعدُّ لِأخرى عظيمِ الزادِ

نداء لكل مسلم ومسلمة

فلنساهم في التذكير
بالعودة والدعوة
والعمل بجهدٍ لتحقيقها
كي ينبثق - بإذن الله - فجر العزة
ويزول ليل النذل الذي طال

ويروغني هذا البلاءُ بأمتي لَمَّا تَخَلَّثْتُ عَنْ طَرِيقِ الْهَادِي